الفصل الثاني

مولده ونشأته

وُلِد العلاّمة الإلوري ببلدة (وسا) بجمهورية بنين ، يوم الجمعة عام ١٣٤٠هـ/ ١٩١٧م[1] ، واختار له أبوه اسم آدم تيمّناً بجدّه الأعلى الشيخ آدم « أَلَنَمُو » البرنوي والد جدّة أبيه الشيخة حليمة ، وهو أحد كبار علماء المنطقة وأدبائها ، ومن سلالة الفقهاء ، والعباد بربوة السنة ، وتبرّكا بأبي البشر عليه وعلى نبيّنا أزكى الصّلاة والسّلام لما جاء متواتراً بين الرواة والنساك فيمن ولد يوم الجمعة وسمّي بآدم[2] . تلك الإرهاصات الثلاثة قد أوحت إلى أبويه بأن طفلهما سيكون له شأن عظيم في رفع وهاد الدين الحنيف ، وثقافته ، وعلمه وبيانه على أضمن الرجاء ، وأصدق التمنيات .

نشأ في حجر والديه ، وتلقى من أبيه ما علّمه الله من مبادئ الثقافة العربية والإسلامية ، وغرس في نفسه روح المثابرة ، وسلك به مسلك الجدّ والثبات ، والمثابرة ويُحكى أن غريزة العنف ، والشدة ، والحسم قد استأثرها الوالد في تربية الإلوري ، بينما كان يلاطف بقية إخوته وأشقّائه ، وعوّده كذلك على حبّ العلم وجمعه وتحصيله ، وأغناه عما سواه من الحرف والمهن ، فترسخ التحصيل في ذهنه وعقله ووعيه وإدراكه له سمة بارزة في معارج حياته ، ومن جملة من قرأ على والده القرآن الكريم سرداً ، ومبادئ الفقه المالكي ، ومديح « قبا » مجهول القائل ، وصرف العنان للشيخ مودي الكشنوي ، ومنظومة يحيى القرطبي[3] .

---

(1) الإلوري ، لمحات البلور في مشاهير علماء إلورن ، ص : ٧٧.

(2) نقلا من أخيه شيخنا يعقوب بن عبد الباقي بن عبد الله عام ١٩٩٨م، رواية عن والدهما.

(3) الإلوري ، مذكرة عن سيرته مخطوطة بمكتبة الكاتب الخاصّة .

وأما من جانب التربية والسلوك ؛ فقد نهج به منهج أهل النباهة والفطانة ، واستعمل أسلوب الجدّ ، وهو غريزة والده ، لعلّه هو الموقف السائد في الاتجاه التربوي عهدئذٍ ، وكان يصطحبه في حلّه وترحاله ، وخاصة عند زيارة العلماء ، والعباد ، والنساك ، وإذا ثبت أن والده عاد به إلى نيجيريا راجين وهو يواظب وظيفته في التعليم والوعظ والإرشاد في كل إناخة وإقامة وقد يتلاقى خلال ذلك شركاءه وزعماءه على مسيرة العلم ، والدعوة ، والسلوك علمنا أن الرحلات والتنقلات قد شكلت جزءا هاما في عوامل تربيته ورعايته خصوصا عندما آتته فترة الاستقلال والنبوغ ، فأصبح التنادي إلى التجمعات العلمية والدينية والأدبية وظيفة هامة ينعقد عليها التزامه على المستويات الإقليمية والوطنية والقومية والعالمية ، كما أصبحت أثارة توعية وتثقيف يوصى بها طلابه وأتباعه . ولم يزل بهذا الحال حتى أطلق سراحه للتلقي على غيره ، فاستقرّ لدى الشيخ صالح بن محمّد الأوّل «أَيْسِنْنِيَوْبِوا» الإلوري نزيل إبادن عام ١٩٣٤م ، المتوفى عام ١٩٨٦م ، فقرأ عليه «الحكم العلوية» ، و«منظومة الزهد» ، وتنسب الأولى إلى الإمام علي ـ رضي الله عنه ـ كما تُسنَد الأخيرة إلى حفيده علي زين العابدين ، ومنها «المواعظ البالغة» المنسوبة إلى نبي الله داود ـ عليه السّلام ـ ، وخمسون فريضة مجهول المؤلف ، وتفسير «سورة يس» ، وفقه «الأخضري» ، و«العشماوية» للعشماوي ، و«المقدّمة العزيّة» للأزهري ، و«بانت سعاد» للصحابي الجليل كعب بن زهير ، و«الهمزية» و«البردة» للبوصيري ، و«مفتاح الإعراب» للإمام عثمان بن فودي ، و«الزينبية» لعلي الوعيظي ، واستمع في شرح «العشرينيات» للوزير يخلفتن ، ولاميتي العرب والعجم للشنفري ، والطغرائي[1] ، وأجزاء من «الأربعين النووية» ، و«لامية الأفعال» لابن مالك ، و«مقصورة ابن دريد»[2] .

---

(1) قام في الآونة الأخيرة الشيخ يعقوب بن إمام إكرن (رحمة الله عليه) بنشر الكتابين.

(2) الإلوري ، من هنا نشأت وهكذا تعلمت حتى تخرجت ص٥ .

وفي عام ١٩٣٩م ، التحق بمعهد الإمام عمر بن الإمام أحمد الأبهجي المتوفى ١٢٩٥هـ/١٩٧٤م ، ودرس عليه طرفا من قصائد «المقامات الحريرية» و«سورة يوسف» ، وأعاد قصيدة «لا تركنن»[1] و«مفتاح اللغة العربية» للشيخ مصطفى الشامي ، نزيل لاغوس ، و«الآجرومية» في النحو للصنهاجي ، و«تحفة الأطفال» في التجويد ، و«لامية ابن الوردي» ، و«تتمة العشرينيات» للوزير يخلفتين ، و«تخميس بانت سعاد في سابقات الجياد» لعمر الكركي ، وجزءاً من «الرسالة» لأبي زيد القيرواني ، وطرفا من «الميداني» في التصريف ، وتتمة «تعليم المتعلّم طريق التعلم للزرنوجي»[2].

ثم واصل دراسته لدى الشيخ آدم (نماج) بن محمد العربي الكنوي الفلكي الفندكي ، المتوفى ١٢٦٠هـ/١٩٤٤م ، وذلك عند عهده بلاغوس ، وتلقى عليه علوم البلاغة في «عقود الجمان» للسيوطي ، و«الجوهر المكنون» للأخضري ، وعلم العروض في «الكافي» في العروض والقوافي لأحمد بن عبّاد ، والمنطق في «سلّم المنورق» ، و«أصول الفقه» في الورقات ، ومبادئ علم الفلك والفلسفة ، ثم الإنشاء العربي ، [3] وتأثر في أناقة اللباس والزي بشيخه هذا ما ساعده على التكيف مع الجوّ المصري في مدّة وجيزة .

ومن أساتذته : السيد موسى الأمين ، وهو عربي سوري ، كان يزوره فينة تلو أخرى ، ربما عند إقامته بإبادن أو بلاغوس أو ببنين (داهومي) ، واستفاد منه دقائق علمية ، وقد أقرّ بعلمه وأدبه ، ونعلم هنا أنّه أوّل عربي أخذ منه العلم والثقافة أيام طلبه قبل سفره إلى الوطن العربي[4] . وأغلب الظن أن اعتماده على مجموعة المتون يوحي إلى ما ساد العلم من حسن اختيار المنهج وهو مما لا يستبعد عما كان عليه بيئات مسلمة حينئذ .

---

(1) اهتم الأستاذ سليمان عبد الوهاب بتحقيقها ونشرها ، مطبعة الثقافة الإسلامية ، أغيغي.

(2) الإلوري ، من هنا نشأت وهكذا تعلمت حتى تخرجت ص٥ .

(3) الإلوري ، المصدر السابق ، ص : ١٠ .

(4) ذ . الإمام عثمان سلمان رواية شفهية بمنزله في لاغوس ، ١٤١٨/٥/٢٠هـ / ١٩٩٧/٨/٢٩م

ومن أساتذته : السيد موسى الأمين ، وهو عربي سوري ، كان يزوره فينة تلو أخرى ، ربما عند إقامته بلاغوس أو ببنين (داهومي) ، واستفاد منه دقائق علمية ، وقد أقر بعلمه وأدبه ، ونعلم هنا أنه أول عربي أخذ منه العلم والثقافة أيام طلبه قبل سفره إلى الوطن العربي .

وتواترت دراسته لمناهج القواميس والمعاجم على أيدي العرب السوريين[1]، وأنّه مرّن لسانه على الطلاقة لدى العلماء المغتربين من العرب المغاربة ، والمشارقة ، والشناقطة ، والسناغلة القادمين من شمال وغرب إفريقيا ، والشرق الأوسط منتشرين في مدن برقُو ، وأبيكوتا ، وإبادن ، ولاغوس ، ولاسيما عندما تمّ بناء الخطوط الجويّة والبحرية ، فحظيت « لاغوس » بكلتيهما ولم تحصل « كنو » إلاّ على الجويّة ، ولم تنل « بَوْتاقَوْت » إلاّ البحريّة ، كان ذلك فرصة طيبة منحته اللقاء مع المتثقفين

ولما أتمّ دراسته في نيجيريا سافر إلى مصر للتثقّف ، فالتحق بالأزهر الشريف ، ولم تسمح له الظروف بطول المكث ، وعقدت له امتحانات أهّلته لنيل شهادة تعادل الثنوية ، وبموجبها أجيزت له مهمة التدريس والدعوة والتأليف في بلاده عام ١٢٦٥هـ/١٩٤٦م[2] .

اللهم إلاّ أنّ مناهله العلمية لم تقتصر على الأزهر وحده ، فقد عطف على المنابع السيارة التي تنقل عبر الجرائد والندوات والمؤتمرات والحلقات والمجالس والهيئات الإسلامية الكبرى كالإخوان المسلمين ، وجامعة الدول العربية ، والحركات الحزبية ، ودور الطباعة للتحقيق والإبداع والتأليف ، ودكاكين الكتب والمخطوطات ، ومهما يكن الأمر فإنّ ذلك هو المنهج الذي

---

(1) وكان كثيرا ما يغتبط فيه صديقه الشيخ ناصر الكبري على حفظ المصباح المنير ، كما هو ذاته يؤثر الإلوري على نفسه في أسلوبه .

(2) الإلوري ، مركز التعليم العربي الإسلامي في أربعين عاماً ، ط/١ ، ١٤١١ هـ-١٩٩١م ، ص: ٢٦.

اتّبعه الإلوري في قطع مراحل تعلّمه ، وتلك هي المقرّرات التي تناولها ، وهي قليلة إذا قيست بما اعتاده سابقوه ومعاصروه من العلماء ، وكذلك المدّة التي استوفاها ؛ إذ أنّ أمثاله يقضون قرابة عقدين كاملين متباهين بكثرة الأسفار والمتون ، والمطولات والمنظومات ، وبشروحها وتعليقاتها ، وتقاييدها وحواشيها وتقاريرها ، وغيرها من سنن التلمذة المتعارفة بين شمال أفريقيا وغربها منطلقة من مصر ، وليبيا ، والقيروان ، ممتدّة إلى تمبكت ، وجني ، وأقدس ، وبرنو ، مارة بكنو ، وكتسنة ، وزاريا ، ودند مستقرة في صكتو ، وغوند ، وإلورن ، وأبيكوتا ، وبدّه ، متجهة إلى إسين ، وإيوو ، وشكي ، وأويو ، وإبادن ، وإكرن ، ولاغوس ، ولكنّها لا تقدح في علمه لأنّ العبرة في الجودة والكيفية لا الكمية والكثافة رواية ونقلاً ، وعلى الرغم من هذا ؛ فإنّه قد استعاض ما فاته من تلك المطوّلات جهودا نادرة ، فساعدته على تحقيق ما يصبو إليه عوامل متراكبة لا يمكن تجاهلها على نحو ما سنرى في الفصل التالي .

* * *